# دُرَرٌ غَالية وفوائدٌ عَالِية

# مِن كَلام

# الإمام سُفيان الثّوري

رحمه الله

جمعها وعلق عليها

أبُو عِمَاد الأثرَي

## بسم الله الرحمن الرحيم

## تقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ثم أما بعد : فهذا جزء لطيف حوى من غرر الفوائد وزبد الفرائد المنتقاة من كلام الإمام الرباني شيخ الاسلام المجتهد الزاهد العابد سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري – رحمه الله تعالى-، أقدمها لنفسي ولإخواني نبراسا يقتدى به ومنهج حياة ، فإن ذكر كلام الأنبياء وسيرهم وورثتهم من العلماء والصالحين من أحسن السبل وأعظمها لمعرفة الحق من الباطل ، ولتثبيت قلوب المؤمنين المبتلين في هذه الدنيا .

قال تعالى مخاطبا نبيه : ( وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ) . وقال أيضا : "( لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يُفترى ).

فنسأله سبحانه أن يجعلنا ممن قال فيهم : -(فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ) وقد وضعت خطة البحث في هذا الجزء كما يلي :

1-قدمت بمقدمة موجزة بينت فيها فائدة الجزء وأهميته .

2-ذكرت ترجمة موجزة للإمام سفيان الثوري ، حتى يكون القارئ على معرفة بقيمة هذا الإمام عند العلماء ، وقد انتقيتها من كتاب " سير أعلام النبلاء " ( 7/229-279- ط المؤسسة ) للإمام الحافظ مؤرخ الاسلام شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى .

3-نقلت معظم هذه الأقوال من كتاب " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء " للحافظ أبي نعيم الأصبهاني رحمه الله المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة هجرية ، ويرجع الفضل في هذا بعد فضل الله لشيخنا العلامة المحقق مشهور حسن سلمان حفظه المولى سبحانه ، حيث سمعته يذكر في بعض أشرطته يَحُث

طلبة العلم على قراءة ترجمة سفيان من " حلية الأولياء " فألفيتها غزيرة بالفوائد الزوائد .

4- لم أذكر أقواله كلها وإنما انتقيت منها الأجود والأهم .

5- جعلت لكل قول رقما مستقلا وجعلته بين مزدوجتين مع ذكر موضعه من الكتاب ( ج/ ص) .

6- ذيلت كل قول بما يبينه ويوضحه ، مع ذكر فائدته العملية في واقعنا اليوم ، وما يؤيده من نصوص الوحيين .

والله اسأل الإخلاص في المقال والفعال والتوفيق والرشاد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

أبو عماد الاثري / غرة رمضان : 1437 هـ .

## ترجمة موجزة للإمام سفيان الثوري

هو شيخ الإسلام ، إمام الحفاظ ، سيد العلماء العاملين في زمانه ، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي المجتهد ، مصنف كتاب " الجامع "

ولد سنة سبع وتسعين اتفاقا ، وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده المحدث الصادق ، سعيد بن مسروق الثور من ثقات الكوفيين ، وعداده في صغار التابعين .

ويقال عدد شيوخ سفيان ستمائة شيخ ، وكبارهم الذين حدثوه عن أبي هريرة وجرير بن عبد الله وابن عباس وأمثالهم ، وأما الرواة عنه فخلق قد يبلغون الألف .

كان سفيان ينوه بذكره في صغره من أجل فرط ذكائه وحفـظه ، حتى قال عن نفسه رحمه الله : " ما استودعت قلبي شيئا قط فخانني " .

قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم وابن معين وغيرهم : " سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث".

وقال عباس الدوري : رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان أحدا في زمانه في الفقه والحديث والزهد وكل شيء . وقال ابن مهدي : رأى أبو اسحاق السبيعي سفيان الثوري مقبلا فقال : " وآتيناه الحكم صبيا " .

وقال شعبة : ساد سفيان الناس بالورع والعلم .

وقال الإمام المبجل أحمد بن حنبل : أتدري من الإمام ؟ الإمام سفيان الثوري لا يتقدمه أحد قبلي قلت – القائل الذهبي - : قد كان سفيان رأسا في الزهد والتأله في الخوف ، رأسا في الحفظ

ومعرفة الآثار ورأسا في الفقه ، لا يخاف في الله لومة لائم من أئمة الدين واغتفر له غير مسالة اجتهد فيها ، وكان لا يرى الخروج على الأمراء والولاة متبعا للسنة في ذلك وكان نهاءا عن المنكر أمارا بالمعروف .

ومن كرامات هذا الإمام ، أنه لما كان فارا من الأمير أبي جعفر حتى لا يتولى مهنة القضاء ، أمر الأمير الخشابين حين خرج إلى مكة بأن ينصبوا الخشب وقال لهم ، إذ رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه ، ففعلوا ذلك ونودي على سفيان ، فكان جالسا مع الفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة ، فقيل له : يا أبا عبد الله اتق الله ، لا تشمت بنا الأعداء ، فتقدم إلى الأستار ثم أخذه وقال : برئت منه إن دخلها أبو جعفر – يعني مكة – قال : فمات أبو جعفر قبل أن يدخل مكة ، فأخبر بذلك سفيان فلم يقل شيئا .

ولما استخلف المهدي بعث إلى سفيان ، فلما دخل عليه خلع خاتمه فرمى به إليه وقال : يا أبا عبد الله هذا خاتمي ،

فاعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة ، فأخذ الخاتم بيده ، وقال: تأذن في الكلام يا أمير المؤمنين ، قال : نعم ، قال سفيان : أتكلم على أني آمن ؟ قال : نعم . قال سفيان : لا تبعث الي حتى آتيك ، ولا تعطني حتى أسألك قال : فغضب وهم به ، فقال له كاتبه : أليس قد أمنته ؟ قال : بلى .

فلما خرج سفيان حف به أصحابه ، فقالوا : ما منعك ، وقد أمرك أن تعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة ؟ فاستصغر سفيان عقولهم وخرج هاربا إلى البصرة .

ومن الغرائب التي وقعت لسفيان ما وراه أبو نعيم في " حليته " بسند صحيح عن عارم محمد بن الفضل قال : أتيت أبا منصور أعوده – وكان سفيان مختفيا عنده بالبصرة واسمه بسر بن منصور السليمي – فقال لي : بات سفيان في هذا البيت وكان هنا بلبل لإبني ، فقال : ما بال هذا محبوسا ؟ لو خلي عنه ، قلت : هو لإبني ، وهو يهبه لك ، قال: لا ولكن أعطيه دينارا – بد له – قال :

فأخذه فخلى عنه – يعني: أطلق سراحه- فكان البلبل يذهب ويرعى فيجئ بالعشي ، فيكون في ناحية البيت ، فلما مات سفيان ، تبع جنازته ، فكان يضطرب على قبره ، ثم اختلف بعد ذلك ليال إلى قبره ، فكان ربما بات عليه ، وربما رجع إلى البيت، ثم وجدوه ميتا عند قبره ، فدفن عنده .

وقال الإمام الحافظ يحيى القطان : ما رأيت رجلا أفضل من سفيان ، لولا الحديث كان يصلي ما بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء ، فإذا سمع مذاكرة الحديث ، ترك الصلاة – أي النافلة – وجاء للمذاكرة .

وممن قوم هذا الإمام ورباه على هذا الفضل أمه فعن وكيع : قالت أم سفيان لسفيان : إذهب فاطلب العلم حتى أعولك بمغزلي ، فإذا كتبت عدة عشرة أحاديث ، فانظر هل تجد في نفسك زيادة فاتبعه ، وإلا فلا تتعن.

**وسفيان الثوري أحفظ من شعبة بن الحجاج يبلغ حديثه ثلاثين ألفا وشعبة نحو عشرة الاف .**

**ومن أورع صور الورع التي ضربها لنا سفيان بعمله ما رواه رسته عن ابن مهدي قال : قدم سفيان البصرة ، والسلطان يطلبه فصار إلى بستان ، فأجر نفسه لحفظ ثماره ، فمر به بعض العشارين فقال : من أنت يا شيخ ؟ قال : من أهل الكوفة**

**قال ، أرطب البصرة أحلى أم رطب الكوفة . قال سفيان : لم أذق رطب البصرة ، قال الرجل : ما أكذبك ! البر والفاجر والكلاب يأكلون الرطب الساعة فرجع الرجل إلى العامل على الزكاة فأخبره ليعجبه ، فقال : تكلتك أمك ، أدركه ، فان كنت صادقا فإنه سفيان الثوري ، فخذه لنقترب به إلى أمير المؤمنين فرجع في طلبه ، فما قدر عليه .**

ومع قوة ورع سفيان وشدته في الحزم والاستقامة لم يمنعه ذلك أن يكون مزاحا منبسطا إلى الناس ، وهكذا أهل السنة دائما اقتداء منهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم .

قال قبيصة : كان سفيان مزاحا ، كنت أتأخر خلفه ، مخافة أن يحيرني بمزاحه .

كما كان رحمه الله كثير التواضع للناس متهما لنفسه ، حيث رآه خلف بن تميم بمكة ، وقد كثروا عليه فقال : إن لله ، أخاف أن يكون الله قد ضيع هذه الأمة، حيث احتاج الناس إلى مثلي .

وقد كان يرحمه الله يكره الشهرة فسمعه خلف بن تميم يقول : لولا أن أستذل ، لسكنت بين قوم لا يعرفوني .

ولحق سفيان خوف مزعج إلى الغاية ، قال ابن مهدي كنا نكون عنده ، فكأنما وقف للحساب ، وقال أيضا : كنت أرمق سفيان في الليلة بعد الليلة ، ينهض مرعوبا ينادي : النار ، النار

شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات ، وقال عنه أيضا : كنت لا استطيع سماع قراءة سفيان من كثرة بكائه ، وكان إذا ذكر الموت لم ينتفع به أياما .

ومع كثرة وسعة محفوظه للحديث وكثرة مذكراته لم يمنعه ذلك من التفرغ للتعبد وكثرة الصلاة، يصفه مؤمل بن اسماعيل فقال : أقام سفيان بمكة سنة فما فتر من العبادة سوى من بعد العصر إلى المغرب ، كان يجلس مع أصحاب الحديث وذلك عبادة ، وقد أقام سفيان في اختفائه من السلطان لئلا يتولى القضاء نحو سنة .

وفاته رحمه الله :

يصفها الإمام عبد الرحمن بن مهدي فيقول : مرض سفيان بالبطن فتوضأ تلك الليلة ستين مرة ، حتى إذا عاين الأمر ، نزل عن فراشه ، فوضع خده بالأرض وقال : يا عبد الرحمن ! ما أشد

الموت ، ولما مات غمضته ، وجاء الناس في جوف الليل ، مات رحمه الله في شعبان سنة إحدى وستين ومائة .

روى أبو نعيم في " الحلية " ( 6/386 ) بسنده عن أبي أسامة قال: كنت بالبصرة حين مات سفيان الثوري فلقيت يزيد بن ابراهيم صبيحة ليلته التي مات فيها سفيان الثوري فقال لي : قيل لي في المنام : مات أمير المؤمنين ، فقلت للذي يقول في المنام :مات سفيان الثوري ، قال : قد مات الليلة ، قال : فكان قد مات تلك الليلة ولم نعلم .

وقد رؤيت لسفيان عدة رؤى مبشرة بحسن عقباه ، فروى أبو نعيم في " حليته " من طرق عن أبي سعيد الأشج ثنا إبراهيم بن أعين البجلي قال : رأيت سفيان الثوري في المنام ولحيته حمراء صفراء فقلت : ما صنعت ؟ قال : أنا مع السفرة الكرام البررة .

قال الإمام الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في " حلية الأولياء " (6/85 ): " كلام الثوري وأحواله وألفاظه ومواعظه تكثر وتتسع وفيما ذكرنا فوائد لمن رزق العمل به ووفق له " انتهى كلامه – رحمه الله والآن نشرع في ذكر بعض ذلك ، مستعينين به سبحانه وتعالى سائلين منه جلا وعلا الانتفاع بذلك والعمل بمقتضاه والله الموفق لا رب سواه .

**1-" أكثروا من ذكر الأحاديث فإنها سلاح " ( 6/364)**

**أقول : وذلك لكون الحديث غالبا ما يكون معناه واضحا ، مبينا للمراد ، ويدحض قول كل مبطل يتبع المتشابه من الأدلة لذلك كان أهل الحديث أقرب الناس إلى الحق وأسعدهم به ، وما أوقع صاحب البدعة في البدعة إلا ترك اتباع الحديث ، كما وقع للخوارج لما خرجوا على علي والصحابة رضوان الله عليهم ، وكفروهم بسبب تأويلهم الفاسد لمعاني بعض الآيات ، وإلا لو رجعوا إلى الحديث لسلموا من الوقوع في هوة التكفير بالمعصية .**

**فكانوا بذلك كلاب أهل النار كما صح بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

**2-ليس شيء أنفع للناس من الحديث ( 6/366) .**

أقول : لأنه مبين لمجمل القرآن ومخصص لعمومه ومقيد لمطلقه ، ومزيل للإشكال في متشابهه ، مرجح لما اختلف فيه من الحق ، وهو قول وفعل وتقرير من أنزل عليه القرآن، وهو أعلم الناس بربه صلى الله عليه وسلم. قال تبارك وتعالى:( وإن تطيعوه تهتدوا )

3-" لولا أن للشيطان فيه نصيبا فما ازدحمتم عليه – يعني: العلم "( 6/364 ).

أقول : ونصيب الشيطان فيه طلب الشهرة وصرف وجوه الناس ، كما قال رسول الله صلى الله عيه وسلم : " من طلب العلم ليباهي به العلماء ، أو ليماري به السفهاء ، أو ليصرف به وجوه الناس إليه فهو في النار " وهو حديث حسن كما في " صحيح الجامع ".

4-كان الرجل إذا أراد أن يكتب الحديث تأدب وتعبد قبل ذلك عشرين سنة "( 6/366).

أقول : وهذا خلاف ما عليه أكثر طلبة العلم اليوم إلا من رحم الله ، ترى ماذا كان يقول سفيان لو رأى هؤلاء الشباب المتعالمين اليوم ، فتجد أحدهم ما فتئ أن يبدأ في تحصيل العلم إلا وتراه يقع في أهل العلم ويطعن فيهم باسم الجرح والتعديل ، وليس له نصيب من التأدب والتعبد ، والعاقل من عرف قدر نفسه، لذا يقول الإمام الذهبي رحمه الله : من طلب العلم للعمل كَسَره العلم وبكى على نفسه ومن طلب العلم للمدارس و الإفتاء تحامق وازدرى بالناس وأهلكه العجب{ قد أفلح من زكَّاها وقد خاب من دساها }». أنظر «سير النبلاء» (78/13) .

5-" ما من عمل أفضل من تعلم الحديث إذا صحت النية فيه " .( 6/366)

أقول : يعني إذا أراد به وجه الله ، والحديث قول وفعل وتقرير سيد البشر وأعلمهم بربه سبحانه وأعظمهم منزلة عنده، فمن اقتدى

به صلى الله عليه وسلم فاز بجنة ربه ، ووصل إليها من أقرب طريق .

**6-" إنما العلم عندنا الرخص عن الثقة ، فأما التشديد فكل إنسان يحسنه " ( 6/367)**

أقول : يريد رحمه الله ، أن العالم حقا هو الذي يدلك بحسن فقهه على ما هو رخصة مما ليس كذلك ، أما الأخذ بالأحوط فيحسنه كل أحد فقيه وغير فقيه ، والله الموفق .

**7-" تعلموا هذه الآثار ( فمن قال برأيه فقل : رأيي مثل رأيك " ( 6/367 )**

أقول : رحم الله سفيان ما أعظم كلمته هذه ، فإن معرفة الآثار واتباعها مزيل للنزاع ورافع له ، لأنها إما حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أو قول صحابي شهد التنزيل ، فلا شك بصحة قوله

من قول من جاء بعده ، لذلك قال الإمام مالك رحمه الله تلك المقالة الرائعة الماتعة :

" ما قلَّتْ الآثار في قوم إلا ظهرت فيهم الأهواء " ذكره الزواوي في " المناقب " ص ( 38 )

وقال أيضا : " فينبغي أن تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ولا يتبع الرأي ، فإنه من اتبع الرأي جاءه رجل أقوى في الرأي منه فاتبعه ، فكلما غلبه رجل اتبعه ، فأرى أن هذا بعد لم يتم " رواه ابن عبد البرفى " الجامع " ( 2117 )

**8-يعجبني أن يكون صاحب الحديث مكفيا فإن الآفات عليهم أسرع ، وألسنة الناس إليهم أسرع " ( 6/369)**

أقول : يعني رحمه الله بأن صاحب الحديث كثير التنقل من مكان إلى مكان فيصاب بسبب ذلك بنفاد ماله ، فيحتاج أو يتهمه الناس بأنه يأخذ مالا على تحديثه .

**9-" ليس طلب العلم فلان عن فلان ، إنما طلب العلم الخشية لله عز وجل " (6/370)**

أقول : وهذا هو المقصود الأعظم من طلب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته وجمعه ، وإلا كان ذلك حجة على صاحبه كما قيل : ويل مرة واحدة لمن لا يعلم ولا يعمل ، وويل ألف مرة لمن يعلم ولا يعمل ، اللهم انفعنا بما علمتنا وزدنا علما .

**10- يا معشر الشباب تعجلوا بركة هذا العلم فإنكم لا تدرون لعلكم لا تبلغون ما تأملون منه ليفد بعضكم بعضا " ( 6/370) .**

أقول : يريد رحمه الله أن المرء لا سيما الشاب ينبغي له أن يفيد أخاه بما عنده من العلم ، ولا يتأخر عن ذلك بحجة أنه لم

يصل بعد إلى سن يكون فيها أهلا لإفادة غيره ، فمن أعلمه أنه يصل الى ذلك السن أم لا ، وعليه فليتعجل بركة العلم .

11- " لما أردت طلب العلم قلت : يا رب إنه لا بد لي من معيشة ، ورأيت العلم يدرس – أي يضعف ويذهب – فقلت : أفرغ نفسي لطلبه ، وسألت ربي الكفاية والتشاغل لطلب العلم ، فما رأيت إلا ما أحب إلى يومي هذا " ( 6/371 )

أقول : إذا قال سفيان هذا في ذلك الزمان الذي ملئ بالعلماء والفقهاء والأئمة كما هو معروف عند طلبة العلم ، فماذا ينبغي لنا نحن أن نقوله في هذا الزمان الذي قد قل فيه العلم الشرعي وأهله بل يكاد ينعدم ، فنحن أولى منه أن نقوله .

12- إن اقتصرت على خبزك وبقلك لم يستعبدك هؤلاء " ( 6/378)

أقول : يعني رحمه الله ، ذوي الجاه والمال ، بحيث تداهنهم إذا رأيتهم على المنكر فتسكت عنهم طمعا في أموالهم ، لكن من رضي بما قسم الله له كان أغنى الناس كما صح بذلك الحديث ، فاللهم أغننا بفضلك عمن سواك .

13- " من كان في يده من هذه – يعني المال – شيء فليصلحه ، فإنه زمان من احتاج كان أول ما يبدل دينه " ( 6/381)

أقول : فإذا كان هذا في ذلك الزمان الذي كثر فيه أهل العلم والدين ، فما عسانا أن نقول في هذا الزمان الذي نعيشه اليوم ، حيث صار لا يعبؤ فيه بالعلماء وأهل الدين يل يحاربون باسم الإرهاب ظلما وزورا ولا حول ولا قوة الا بالله .

14- " عليك بعمل الأبطال ، الكسب من الحلال والإنفاق على العيال " ( 6/381)

أقول وبمعناه حديث : " من سعى على والديه ففي سبيل الله ، ومن سعى على عياله ففي سبيل الله ، ومن سعى على نفسه ليعفها ففي سبيل الله ، ومن سعى مكاثرا ففي سبيل الشيطان " وهو مخرج فــي " الصحيحة " ( 3248 ) .

**15- " رضى الناس غاية لا تدرك ، وطلب الدنيا لا يدرك " ( 3/386)**

أقول : ومن هذا الذي يرضى عنه جميع الناس ؟ وأما الدنيا مهما سعيت وراءها فإنك لا تحصلها كلها ، فلماذا يضيع المرء آخرته بشيء لا يمكن إدراكه ، فهذا لا يفعله عاقل أبدا ، لكن ابن آدم لو أوتي واديا من المال لطمع في آخر ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب كما صح في الحديث .

**16- " الزهد في الدنيا قصر الأمل ، ليس بأكل الغليظ ولبس الخشن " ( 6/386)**

أقــول : ذلك لأنه قد تجد الرجل يأكل الغليــظ ويلبس الخشن لكونه بخيل ومتعلق قلبه بالمال كثيرا ، فلا ينفقه على نفسه ولا على أهله ، في حين قد تجد الرجل يأكل اللذيذ من الطعام ويلبس الجميل من الثياب ، لكنه كثير النفقة والصدقة في سبيل الله ، لا يتعلق قلبه إلا بربه ، لأنه هو صاحب المال والفضل ويبينه قوله أيضا :

17- " يكون الرجل زاهدا ويكون له المال ،إذا كان إذا ابتلى صبر ، وإذا أعطي شكر " ( 6/388)

أقول : وهذا من صور الزهد السني القائم على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة .

18- " أقلل من معرفة الناس تقل غيبتك " ( 6/389 )

أقول : فإذا كثرت معرفة المرء للناس ، لا بد تجد من يتكلم فيه ويقع في غيبته .

**19- " إذا عرفت نفسك فلا يضرك ما قيل فيك " ( 6/390)**

**أقول : إذا عرفت نفسك أنك متبع للسنة متحر للصحيح منها لا يضرك اتهام غيرك لك بالابتداع والضلالة وإذا عرفت نفسك بأنها أمارة بالسوء ، ولا يضرك مدح وثناء غيرك لك .**

**20- " قال رجل لعمر بن عبد العزيز : أبقاك الله . قال : قد فرغ من هذا ، فادع لي بالصلاح " ( 6/392 )**

**أقول : يريد رحمه الله أن مدة عمره جف بها القلم ، وقدرت بأجل معلوم لا تزيد عليه ، لكن ليدع له بما يصلحه مادام حيا .**

**21" لو أن البهائم تعقل من الموت ما تعقلون ما أكلتم منها سمينا " ( 6/392)**

**أقول : الله أكبر ، ما أقواها من كلمة وما أدقها ، فان معرفة ما يقع من الأهوال بعد الموت ، لا يدع لعاقل شهوة طعام ، لكثرة خوفه من ذلك ، ففي الحديث الصحيح ، " أكثروا من ذكرها دم**

اللذات " وفي آخر صحيح أيضا : " لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكتم كثيرا " .

**22-ما عالجت شيئا قط أشد علي من نفسي ، مرة علي ومرة لي " ( 7/5 )**

أقول : الأيام دول والحرب سجال ، فإن من أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك ، فمن طريقها يأتيك الشيطان فيزين لها الشهوات والشبهات ، فتراها مرة تنقاد لطاعة الرحمن ومرة تنقاد لطاعة الشيطان ، فمن جاهدها وصل بها إلى شاطئ النجاة بإذن الله .

**23- إن الدنيا غمها لا يفنى وفرحها لا يدوم ، وفكرها لا ينقضي ، فاعمل لنفسك حتى تنجوا ولا تتوان فتعطب ، والسلام " ( 7/5)**

أقول : لذا لا ينبغي للمسلم العاقل أن يضيع أوقاته في تحصيل الدنيا فإنها غاية لا تدرك ، فلا يضيع ما قد يدركه بما لا يدركه ،

وهذا لا يفعله عاقل أبدا ، إلا من عميت بصيرته ، وفسد قلبه ، نسأله سبحانه السلامة والعافية .

**24-إن أردت ان يصح جسمك ويقل نومك فأقلل من الأكل " ( 7/7).**

أقول : وشاهد هذا حديث في " صحيح الجامع " " ما ملأ ابن آدم وعاءا شرا من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه " .

**25-اليقين ألا تتهم مولاك في كل ما أصابك " ( 7/9)**

أقول : المعنى أن ما أصاب العبد ففيه حكمة بالغة فقد تعلمها وقد لا تعلمها ، وعقيدتك أن ما اصباك فيه لطف وخير كثير قال تعالى : ( عسى أن تكرهوا شيئا وهو خيركم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ) وقال أيضا : ( إن ربي

لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم ) وقال أيضا : (وما تشارون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما ) .

**26-" قوله تعالى : ( رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ) : كانوا يشترون ويبيعون ولا يدعون الصلوات المكتوبات في الجماعة " .**

أقول : ومما ينبغي أن يتنبه له في هذا المقام أن من أسباب الغنى والزيادة في الرزق المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد والدليل هذه الآية حيث ذكر سبحانه أنه يزيدهم من فضله كما تدل عليه لام الصيرورة والعاقبة فقال تعالى في آخرها ..( ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ، والله يزرق من يشاع بغير حساب ).

**فكثير من الناس يتخلف عن صلاة الجماعة في المسجد بحجة أنه مشغول بعمله أو تجارته ، ويظن انه إن حضر إلى المسجد يفوته الرزق ، فيصيبه الفقر ، والحق خلاف ذلك .**

**27-" الظن الذي فيه إثم الذي يتكلم به، أما الذي ليس فيه إثم فالذي لا يتكلم به" (7/16) .**

**أقول : وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم : " إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تتكلم " والحديث صحيح كما تراه مبينا في " إرواء الغليل " ( 2062 )**

**28-" حرمت قيام الليل بذنب أحدثته خمسة أشهر " ( 7/17 )**

**أقول : فما نقول نحن اليوم مع كثرة ذنوبنا فاللهم غفرانك .**

**29-" إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي " ( 7/21)**

**أقول : وهذا من أبدع ما وقفت عليه من كلام هذا الإمام رحمه الله**

، وهذا واقع ماله من دافع ، فقلما تجد الدنيا عند أهل الصلاح ، لذا صح في الحديث : " الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ما كان من ذكر الله وما والاه أو عالم ومتعلم " والحديث مخرج في الصحيحة "( 2797) فما دامت كذلك فلا تجدها غالبا إلا عند الاراذل .

**30-" ما شبهت خروج المؤمن من الدنيا إلى الآخرة إلا مثل خروج الصبي من بطن أمه من ذلك الغم إلى روح الدنيا " ( 7/23 )**

أقول : وهذا يشبه قول بعض المجاهدين القادة في الفتوحات الإسلامية أيام خلافة عمر رضي الله عنه وهو يخاطب بعض قادة تلك البلاد المفتوحة حيث قال : " نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة " .

**31 -لما رأى الطبيب سفيان الثوري وفحصه قال: هذا رجل قد قطع الحزن كبده. (7/23)**

**أقول : ليس حزنه- رحمه الله – كحزننا على الدنيا ، وإنما كان خوفه من هول المطلع بعد الموت ، وما في ذلك من أهوال ، أما نحن اليوم فقد قست قلوبنا فهي كالحجارة أو أشد قسوة بسبب تعلقنا الشديد بحب الدنيا ، وصرنا نوالي ونعادي من أجلها ..**

**32-" ترك الذنب أيسر من طلب التوبة " ( 7/24 )**

**أقول : وكذا قال الحسن البصري التابعي الجليل ، وذلك لأن ترك الذنب فيه السلامة والعافية ، أما طلب التوبة منه موقع في نفس المؤمن الخوف من عدم قبول التوبة ، مع تذكره لذلك الذنب الفينة والأخرى ، وهذا بطبيعة الحال مما يزيد في حزنه ويدخل ألم الحسرة عليه ، اللهم إنا نعوذ بك من سيئات أعمالنا .**

**33-"البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ، المعصية يثاب منها ، والبدعة لا يثاب منها " ( 7/26)**

أقول : وهذه كلمة جامعة في هذا الباب ، والشيطان أول ما يأمر به بني آدم الشرك ، فان عصاه أمره بالبدعة فهي البوابة الثانية له من بعد الشرك ، لذا قال بعض السلف ." البدعة بريد الكفر " أي مؤدية إليه ، ذلك لأنها تغيير للدين الذي جاء به الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم ، ومضادة لمقصود الشرع ، ثم إن صاحبها يظن نفسه أنه على شيء من الخير وهو ليس كذلك ، وإن كانت نفسه تزهق من أجلها ظل متمسكا بها صابرا عليها ، قال تعالى : ( قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ) .

واسمع إلى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود وهو ينكر على أناس في المسجد رآهم ابتدعوا ذكرا جماعيا ، حيث قال لهم " ما هذا الذي تصنعون .... إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحوا باب ضلالة – أي بدعة " ! قالوا : والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير قال : " وكم من مريد للخير لن يصيبه "

. والأثر صحيح رواه الدرامي وغيره كما تراه مبينا في " الصحيحة " ( 5/12) فمن أدرك خطورة الابتداع في الدين وابتعد عنه فقد نجا من أخطر باب بعد الشرك بالله . ولشيخ الاسلام ابن تيمية كلام نفيس في شرح هذه الكلمة من كلام سفيان في " مجموع الفتاوى " ( 20/9 و 103 )

**35-" إذا ذكر الرجل الذي مات فلا تنظر إلى قول العامة فيه ولكن انظر إلى قول أهل العلم فيه " ( 7/26)**

أقول : لأن أهل العلم لهم بصيرة ومعرفة بالحق الذي في الكتاب والسنة ، خلافا للعامة الذين لم يستضيؤوا بنور الوحي ، فقد يثنون عليه أو يذمونه بناء على أمور دنيوية ، ويؤيد قول سفيان هذا قوله صلى الله عليه وسلم مخاطبا أصحابه :

" فان من أثنيتم عليه خيرا وجبت – يعني الجنة – ومن أثنيتم عليه شرا وجبت – يعني النار – ثم قال : " أنتم شهداء الله في

الأرض " والحديث صحيح تراه مخرجا في : "أحكام الجنائز " للألباني .

ولا شك أن الصحابة رضي الله عنهم أعلم الأمة بالحق بعد نبيها .

36-" لا يستقيم قول إلا بعمل ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية ، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة " ( 7/32 )

أقول : هذه قولة قد جمعت الدين كله ، وأبانت عن الطريق الصحيح الذي ينبغي على كل مؤمن سلوكه في عبادته لربه ، فينال بذلك رضاه ويدخله جنته خالدا فيها .

37-" أحسن سريرتك يحسن الله علا نيتك وأصلح فيما بينك وبين الله يصلح الله فيما بينك وبين الناس ، واعمل لآخرتك يكفيك الله دنياك ، وبع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا " ( 7/35 ) .

أقول : هذه حقيقة كلمات جليلات ، تعد منهج حياة لكل مسلم يرجو الله واليوم الآخر ، وعلى ذلك كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم رضوان الله عليهم أجمعين .

38-" ليس من ضلالة إلا وعليها زينة " ( 7/29 )

أقول : وهكذا جميع الضلات والمخالفات ، تزين امتحانا وابتلاءا للعباد ، فمن رسخ إيمانه ويقينه، علم أن تلك الزينة إنما هي غرور وخيال زائل فلا يقع في مصيدته .

39-" إياكم والبطنة فإنها تقسي القلوب " ( 7/36) .

أقول : لأن كثرة الشبع تنسي الآخرة وترغب في الزيادة من الشهوات ككثرة النوم وشهوة الفرج والظلم وغير ذلك .

وفي الحديث الصحيح : " إن أكثر الناس شبعا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة " وانظر "الصحيحة " ( 342 )

" ومقصود الحديث التنفير من الشبع ، لكونه مذموما فإن من كثر أكله كثر شربه فكثر نومه ، فتبلد ذهنه فقسا قلبه فكسل جسمه ومحقت بركة عمره ، ففتر عن عبادة الودود فطرد يوم القيامة عن مناهل الورود، فان لم يحفه لطف المعبود ورد النار وبئس الورد المورود ، فمن اشتغل قلبه بما يصير إليه من الموت وما بعده منعه شدة الخوف والإشفاق على نفسه من استفاء شهوته ، فجاء يوم القيامة شبعان ، وفوائد الجوع العاجلة والآجلة المتكفلة بالرفعة في الدارين لا تحصى ولا يعارضه ما في الحديث أنهم أكلوا عند أبي الهيثم حتى شبعوا ، لأن المنهي عنه الشبع المثقل للمعدة المبطئ بصاحبه عن العبادة ، والقسطاس المستقيم ما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم : "فإن كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه " أفاده المناوي في " فيض القدير " ( 2/429 ) .

40-" إني لأعرف حب الرجل للدنيا بتسليمه على أهل الدنيا "

( 7/36 )

41-" من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله " ( 7/46)

42-" إذا امتلأ قلب العبد بحب الدنيا لم يدخله الخشية " ( 7/38)

أقول : ولعل هذا هو السبب الأعظم ، في أننا لم نعد نرى في زماننا من يخشى الله إلا من رحم الله .

43- إذا كنت مع الناس فعليك بكثرة التبسم والبشاشة ، وإذا خلوت بنفسك فعليك بكثرة البكاء والحزن والهم ، وإياك وخشوع النفاق " ( 7/48 )

أقول : وفي هذا جمع بين الإخلاص واتباع السنة في قوله عليه الصلاة والسلام : " وابتسامتك في وجه أخيك صدقة ، والحديث في " صحيح الجامع " للعلامة الألباني .

44-" الناس نيام فإذا ما توا استيقظوا أو انتبهوا " (7/52) ،

أقول: ومصداقه قوله تعالى :( لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) .

**45-" إنما يقتتل على الدنيا من عظمها " ( 7/55)**

أقول : والدنيا أحقر من أن تعظم عند الله فقال صلى الله عليه وسلم : " لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء " ، والحديث في " صحيح الجامع " فتأمل هذا فإنك بالكاد أن ترى جناح البعوضة بعينيك ، فالدنيا لا تساوي هذا الشيء الحقير الصغير جدا ، فهل تجد عاقلا بعد هذا يعظم الدنيا ؟ !

**46-" مثل الدنيا مثل رغيف عليه عسل مربه ذباب فقطع جناحيه ، وإذا مر برغيف يابس مربه سليما " ( 7/55 ) .**

أقول : فكلما ثقل المرء بشهوات الدنيا ومطامعها هللك ، وكلما تخفف من ذلك نجا وسلم ، ومصداق هذا في قوله صلى الله عليه وسلم : " إن من ورائكم عقبة لا يجاوزها إلا المخفون " والحديث في " السلسلة الصحيحة " المجلد السابع .

**47- " إعمل للدنيا بقدر بقائك فيها ، وللآخرة بقدر بقائك فيها " ( 7/56 )**

أقول : فلا شك أن العاقل يعمل لآخرته أكثر وأكثر لأنها دار خلود والدنيا قنطرة لها وفانية ، لذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من طلب الدنيا أضر بالآخرة ، ومن طلب الآخرة أضر بالدنيا ، فأضروا بالفاني للباقي " إسناده حسن وهو مخرج في " السلسلة الصحيحة " ( 3287 )

**48-" إنما العلم بالآثار " ( 7/57 )**

أقول : يريد رحمه الله سبيل القرون الثلاثة الأول المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم وفي الحديث المتواتر :" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " .

**49-" كان سفيان يصلي ثم يلتفت إلى الشباب فيقول: إذا لم تصلوا اليوم فمتى ؟ !" ( 7/59) .**

أقول :وهذا خلاف واقعنا اليوم، فتجد أكثر الشباب غافلون وغارقون في شهواتهم . ولا يصل أكثرهم إلا إذا تقدم به العمر . فكيف يستطيع أن يطيل قيامه وصلاته وقد ضعفت قوته ورق عظمه ؟ ! .

50-" كان سفيان يستيقظ ليلا فزعا ينادي : شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات " ( 7/60) .

أقول : وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم : " ما رأيت مثل النار نام هاربها ، ولا مثل الجنة نام طالبها " وهو حديث حسن كما هو مبين في " الصحيحة " ( 953 )

51-" الرجل أحوج إلى العلم من الخبز واللحم " ( 7/65 )

أقول : وبنحو ذلك قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل ، ذلك لأن العلم ينج صاحبه من المشقة في الدنيا والآخرة ، لذلك قال الإمام الشافعي رحمه الله : " من أراد خير الدنيا والآخرة فعليه بالعلم " .

<u>52-" سئل سفيان عن الأحب إليه ، الغزو أو رجل يقرأ القرآن / فقال : رجل يقرأ القرآن " ( 7/65)</u>

أقول : يريد رحمه الله أن العلم أفضل لأن أجره متعد إلى غير قارئه بشرط أن تصح نية صاحبه في طلبه .

<u>53-" أنظر الى درهمك من أين هو وصل في الصف الأخير " ( 7/68) .</u>

أقول : وهذا يخالف واقعنا اليوم ، فنجد أكثرهم يتصدرون الصفوف الأولى في المسجد ، وهو يأكل الربا ونحو ذلك كثير ، قال صلى الله عليه وسلم : " لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت " كما في " صحيح الترغيب " ( 1728 ) فأكل الحلال عمل الأبطال ، وأكل الحرام مهلكة .

<u>54-" ما بسطت الدنيا على أحد إلا اغترارا وما زويت عنه إلا اختيارا " ( 7/68)</u>

أقول : وهذا كقوله تعالى : ( فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا ) فليحذر العبد كل الحذر من فتنة الدنيا .

**55-" المرأة تمر بالرجل فلا يملك نفسه عن النظر إليها ولا هو ينتفع بها فأي شيء أضعف من هذا " ( 7/68)**

أقول : فالناظر إلى المرأة بشهوة يأثم ، ولا ينتفع من ذلك بشيء ، بل يزداد قلبه مرضا ويمتلأ بالحسرات والوساوس الشيطانية ، لا سيما في هذا الزمان الذي كثر فيه تبرج النساء .

**56-" عليك بتقوى الله يكفيك الناس ، ولا تتقي الناس فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا " ( 7/68 )**

**57" ذهب التراحم والتعاطف ، قراء هذا الزمان لهم شره ليس لهم تقى " ( 7/ 68)**

أقول : فإذا كان هذا في ذلك الزمان الأشرف زمن تبع التابعين ، فماذا نقول نحن اليوم في قراء زماننا ، وهو بحق واقع أليم ، تراهم يتنافسون في الحصول على المال ، وإلى الله المشتكى .

58-" بث علمك واحذر الشهرة " ( 7/70 )

أقول : -رحم الله - من قال : " حب الظهور يقسم الظهور " وانظر إلى قول الامام الشافعي رحمه الله :

" وددت لو ينشر هذا العلم ولا ينسب لي " .

59-" من سعادة المرء أن يشبهه ولده "( 7/72 )

أقول : نعم إذا كان الأب صالحا تقيا ، فكان ابنه مثله في صلاحه وتقواه انتفع به في الدنيا والآخرة ، أما إذا كان غير صالح كان وباله عليه .

60-" والله لا تفرح أبدا حتى تأخذ دواء القرآن فتضعه على داء القلب " ( 7/71 )

61" إن الذي ينفق من كسب خبيث في طاعة الله كمثل رجل أراد أن يطهر نجاسته بنجاسة .... هل عمل أحد ذنبا فمحاه بذنب "

( 72/7-)

62-" قال تعالى ( وسلام على عباده الذين اصطفى )

قال سفيان : هم أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنهم ( 7/78 )

63-" من بلغ سن النبي صلى الله عليه وسلم فليرتد لنفسه كفنا " 7/72

أقول : ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أعمار أمتى ما بين الستين والسبعين وأقلهم من يتجاوز ذلك " وهو في " الصحيحة " برقم ( 757) .

64-" من سر بالدنيا وأحبها نزع خوف الآخرة من قلبه 97/7

أقول : وهذا أمر مشاهد اليوم في أحوال الناس وأعمالهم وإلى

الله المشتكى .

**65-"ما ضر ما أصابهم في الدنيا، جبر- أي كفر- الله لهم كل مصيبة بالجنة "(7/79).**

**أقول : قال صلى الله عليه وسلم : " يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطي أهل البلاء الثواب ، لو أن جلودهم قرضت بالمقاريض " حديث حسن كما في " صحيح الترغيب " ( 3404) ومعنى الحديث : أن الله يعطي الصابرين على البلاء الثواب العظيم ، فيتمنى من لم يبتلي ببلائهم لو كان اصابهم مثل ما أصاب أولئك ، - فينال مثل أجرهم .**

**66-" إذا ترأس الرجل سريعا أضر بكثير من العلم ، وإذا طلب ، وطلب بلغ " ( 7/82)**

**أقول : ونحو هذا قول بعض السلف الصالح : " من تصدر قبل أوانه فقد تعرض لهوانه " ؛ وذلك لأن التصدُّرَ فيه مشغلة عن**

تزكية النفس وتربيتها وتعلمها ما ينبغي لها تعلمه لتكون مرضية عند ربها.

67-" لَنعمة الله علي فيما زوى عني من الدنيا أفضل من نعمته فيما أعطاني منها " ( 7/82 ) .

أقول : فليعتبر ، بهذا من طلب شيئا من الدنيا فلم يؤته ، فتجده يحزن ويتحسر ويتسخط ، فيحل به السخط كما صح في الحديث : " إذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فعليه السخط".

وكلام سفيان هذا يوضحه بجلاء ، قوله تعالى : ( فعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ) .

68-" إياك والعجب ، فإن العمل الصالح لا يرفع وفيه عجب " ( 7/82 )

أقول : كيف يعجب الرجل بعمله الصالح ، وليس هو من كده ، وإنما هو توفيق من ربه .

**69-" لا تأخذن دينك إلا ممن هو مشفق على دينه "**

أقول : ذلك لكونه شديد التحري والحذر في ان ينسب للدين ما ليس منه ، لذلك قال التابعي الجليل محمد بن سيرين فيما رواه عنه مسلم في مقدمة " صحيحة " : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذوا دينكم".

**70-" ليكن جليسك من يزهدك في الدنيا ويرغبك في الآخرة ولا تجالس أهل الدنيا الذين يخوضون في حديث الدنيا فإنهم يفسدون عليك دينك وقلبك وأكثر ذكر الموت" ( 7/83 )**

**71-" إذا أحببت أخاك في الله فابذل له نفسك ومالك " ( 7/83)**

أقول : لأنك تبذل له ذلك لوجه الله ، لكن أين مثل هذا فلا تجده

إلا نادرا في زماننا اليوم ، لا سيما ممن ينتسبون إلى مذهب السلف ، وها أنت ترى أعيان السلف كيف هم .

72-" لا تمارين عالما فيمقتك ، وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة ، والإنقطاع عنهم سخط الرحمن وإن العلماء خزان الأنبياء وأصحاب مواريثهم " ( 7/83 ).

أقول : ويشبه قول سفيان قول بعض السلف : " لقد خسر أبو سلمة بن عبد الرحمن علما كثيرا لكثرة ما كان يجادل ابن عباس .

73--عليك بالورع يخفف الله عنه حسابك " ( 7/83 )

أقول : وذلك بأن تدع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فتسلم من الوقوع في الإثم فيقل ويخف حسابك

74-" أقل الفرح والضحك بما تصيب من الدنيا تزدد قوة عند الله " ( 7/83 )

أقول : وأزيد شيئا على هذا : أقل الحزن والأسى عما فاتك من الدنيا تزدد قوة عند الله .

75-" لا تكن غافلا فإنه ليس يغفل عنك " ( 7/83 )

أقول : أي أنك مراقب محاسب ، قال تعالى : ( إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ) .

76-" إياك أن تلي نفسك من الأمانة شيئا وكيف تليها وقد سماك الله ظلوما جهولا " ( 7/84 ) .

أقول : وهذا واقع ماله من دافع ، فقلما تجد رجلا أمينا .

77-" لا تجلس في الأسواق واقض حاجتك وأنت قائم يسلم دينك " ( 7/84)

أقول : ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم : " خير البقاع المساجد وشرها الأسواق " وهو حديث صحيح كما في " صحيح الجامع " .

**78-" عليك بقلة الأكل ، تملك سهر الليل " ( 7/85) .**

أقول : لأن كثرة الأكل مدعاة للنوم والخمول والركون إلى السَّعة والدَّعة.

**79-" عليك بالصوم فإنه يسد عنك باب الفجور ويفتح عليك العبادة " ( 7/85 )**

أقول : وهذا بطبيعة الحال بالنسبة للموفقين ، أما المخذولون كما هو عليه حال بعض أهل زماننا ، حيث ترى سلوكهم في نهار رمضان ، بالمنازعات والمخاصمات قائم ، والفجور في الأقوال وإلى الله المشتكى .

**80-" عليك بقلة الكلام يلين قلبك وبطول الصمت تملك الورع " ( 7/85)**

أقول : وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم : " من صمت نجا " كما في " صحيح الترغيب " ومن تورع نجا وسلم .

**81-" عليك بالسخاء يخفف الله عنك الحساب والأهوال "(85/7)**

أقول : والسخاء يكون في المال والمعاملة ، فمن سامحته وعفوت عنه ، وكان ذلك منك غالبا عليك، عوملت من جنس عملك ، ويؤيد هذا حديث الرجل الذي كان يداين الناس ، فيتجاوز عن المعسر ، فلما كان يوم القيامة ، لم يكن له عمل صالح غير هذا فقال الله له : " فنحن أحق بأن نتجاوز عنك " والحديث في " الصحيح " .

**82-" عليك بكثرة المعروف يؤنسك الله في قبرك " ( 7/85) .**

**83-عليك بكثرة الذكر يزهدك الله في الدنيا وبذكر الموت يهون عليك أمر الدنيا ، واشفق من النار يهون الله عليك المصائب " .**

**84-" إخش الله خشية من قد علم أنه ميت " ( 7/85)**

أقول : لأنك إذا مت فان الله سيحاسبك وفي الحديث الصحيح :

" ما منكم من أحد الا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان "

متفق عليه .

<u>85-" ما بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قط إلا عملت به ولو مرة " ( 7/242) " سير أعلام النبلاء " .</u>

<u>86-" المال داء هذه الأمة ، والعالم طبيب هذه الأمة فإذا جر العالم الداء إلى نفسه ، فمتى يبرؤ الناس " ( 6/361)</u>

أقول : وهذا يقع فيه اليوم كثير ممن ينتسب إلى العلم إلا من رحم الله ، فتراهم يتهافتون على المال وعلى أصحابه ويذاهنون لأجل ذلك ، فمتى يصلح الناس وفيهم أمثال هؤلاء ، وإلى الله المشتكى .

<u>87-" زينوا العلم والحديث بأنفسكم ولا تتزينوا به " انظر " سير أعلام النبلاء " (7/244 ) .</u>

أقول : لأن المقصود الأعظم من طلب الحديث العمل به واتباعه حتى يكون حجة لصاحبه لا عليه ، فينجوا من عذاب الله .

**88-" من قدم على أبي بكر وعمر أحدا ، فقد أزري على اثني عشر ألفا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عنهم راض " انظر " سير أعلام النبلاء " ( 7/254)**

أقول : لأنهم مجمعون على تقديمهما على غيرهما من الصحابة ، فمن خالفهم ، فقد احتقر إجماعهم ولم يرفع به رأسا .

**89-" من سمع ببدعة فلا يحكيها لجلسائه ولا يلقيها في قلوبهم " أنظر " السير " (7/261)**

أقول: قال الإمام الذهبي معلقا على هذا : " أكثر أئمة السلف على هذا التحذير يرون القلوب ضعيفة والشبه خطافة " .

ثم إن في نشره نشر للشر ، والحق إبقاؤه مغمورا مقصورا على صاحبه حتى لا يغتر به كل جاهل ويفتتن به ويحسب نفسه أنه يحسن صنعا.

**90-" استوصوا بأهل السنة خيرا فإنهم غرباء " أنظر " سير النبلاء " ( 7/273)**

أقول : فإذا كان هذا في زمان سفيان ، فهم اليوم أغرب الغرباء .

**91-" ينبغي للرجل أن يكره ولده على العلم ، فانه مسؤول عنه " ( 7/273 )**

أقول : يؤكده قوله صلى الله عليه وسلم المتفق عليه " ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " .

**92-الملائكة حراس السماء ، وأصحاب الحديث حراس الأرض " قيل لسفيان : ليست لهم نية ، قال سفيان : " طلبهم له نية ، لو لم يأتني أصحاب الحديث لأتيتهم في بيوتهم " أنظر " ( 7/276)**

أقول : هذه منقبة عظيمة لأهل الحديث ، وذلك في كونهم حراس الشريعة ، يدبون عنها الكذب والتحريف كما قال رسول الله صلى الله عليه : " يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين " وهذا حديث حسن بطرقه وقد صححه إمام أهل السنة الإمام أحمد رحمه الله تعالى، وصنف في شرحه المحقق سليم الهلالي وهو مطبوع.

وقد عد غير واحد من أهل العلم أن أهل الحديث من هؤلاء العدول المذكورين في هذا الحديث كالإمام أبي بكر الخطيب البغدادي في كتابه المعطار " شرف أصحاب الحديث " .

وعلم الحديث من أدق العلوم على وجه الأرض ، خص الله به هذه الأمة شرفا لها ، حتى اعترف بذلك أعدى أعدائها من المستشرقين ، والفضل ما شهد به الأعداء .

وهذا العلم هو الخادم لجميع العلوم من العقيدة والفقه والتفسير والسير والتاريخ والأصول وغيرها من العلوم الشرعية .

كما أن أهل الحديث أقرب الناس إلى الحق ، كما قال سفيان وابن المبارك وأحمد والبخاري والخطيب البغدادي وغيرهم كما تراهم في " شرف أصحاب الحديث " للخطيب البغدادي رحمه الله .

واسمع إلى العلامة الهندي أبي الحسنات اللكنوي وهو يتكلم على فضل المحدثين كما في كتابه " إمام الكلام "(ص 160):

"ومن نظر بنظر الإنصاف، وغاص في بحار الفقه متجنبا الإعتساف يسلم تسليما يقينيا أن أكثر المسائل الفرعية والأصلية التي اختلف العلماء فيها ، فمذهب المحدثين فيها أقوى من مذاهب غيرهم، وإني كلما أسير في شعب الإختلاف أجد قول المحدثين فيه قريبا من الإنصاف ، فلله درهم وعليه شكرهم ، كيف لا وهم ورثة

النبي صلى الله عليه وسلم حقا ، ونواب شرعه صدقا ، حشرنا الله في زمرتهم وأماتنا على حبهم وسيرتهم ".

اللهم آمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.